ألف حكاية وحكاية (١٢)

الأسد ورائحة فمه

وحكايات أخرى
يرويها
يعقوب الشارونى

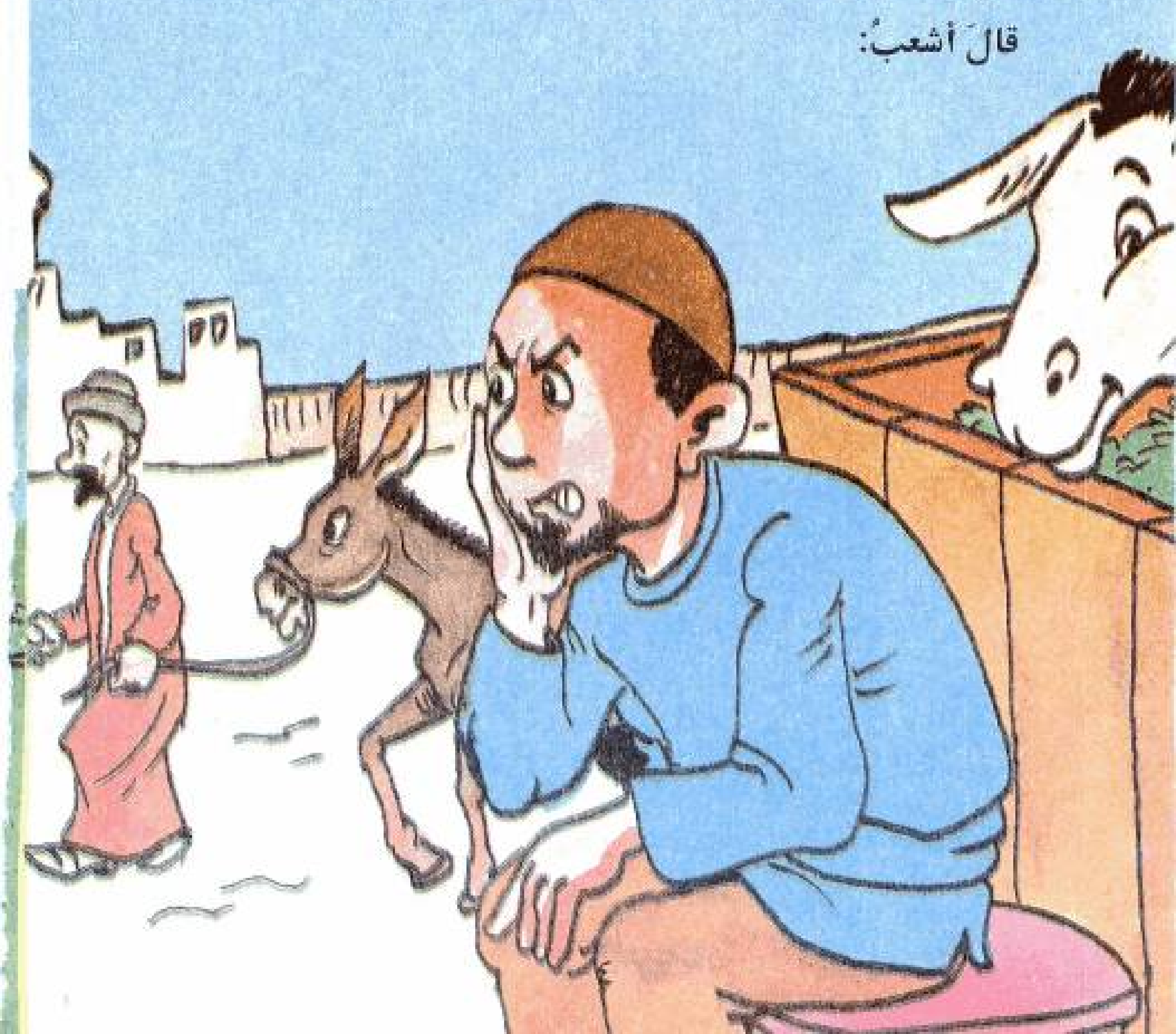


رسوم
عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي
- الفجالة - القاهرة

حمار يليق به

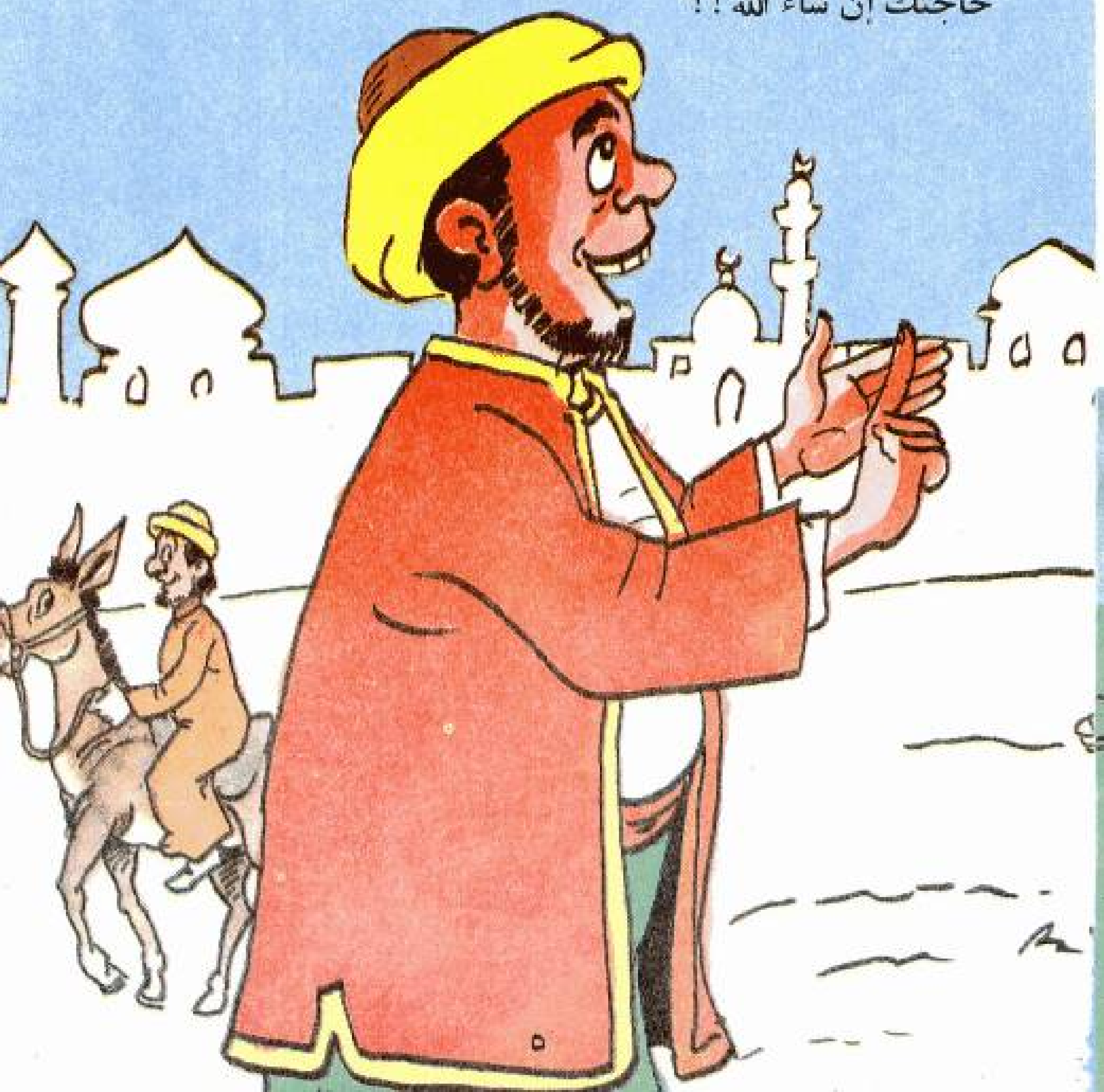
ذهبَ أشعبُ - المشهورُ في الأدبِ العربيِّ بالطمعِ والبخلِ -
إلى بائعِ الدوابِّ في السّوقِ وقالَ لهُ:
"أعطِني حمارًا يليقُ بي، وأليقُ بهِ."
فقالَ البائعُ:
"تريدُ حمارًا عظيمَ الهيئةِ سريعَ الخطوةِ؟"
قالَ أشعبُ:



"أريدُ حمارًا ليس بالصَّغيرِ المُحتقَرِ، ولا بالكبيرِ المستهترِ. إذا خلا الطَّريقُ تدفَّقَ، وإذا كثُرَ الزِّحامُ ترفَّقَ. إن أقللْتُ علفَهُ صبرَ، وإن أكثرْتُهُ شكرَ. وإذا ركبْتُهُ هامَ، وإن ركبَهُ غيري نامَ ... "

فنظرَ إليهِ البائعُ محملقًا مشدوهًا، ثمَّ قالَ لهُ:

"يا عبدَ اللهِ، اصبِرْ، فإنْ مسخَ اللهُ أحكمَ النّاسِ حمارًا، وجدْتَ حاجتَكَ إنْ شاءَ اللهُ ! !"



الأسد ورائحة فمه

ذاتَ يومٍ، استدعى الأسدُ الضبعَ، وسألَه:

"أيُّها الضبعُ، أخبِرْني بالحقيقةِ، وقلْ لي هلْ رائحةُ فمي سيئةٌ؟"

قالَ الضبعُ بعدَ تردُّدٍ:

"إذا أردتَ الحقيقةَ يا سيدي الأسدَ.. إنَّها سيئةٌ جدًّا."

زأرَ الأسدُ في غضبٍ، وقال ثائرًا:

"كيفَ تجرؤُ على إهانَتي؟ !"

وبضربةٍ واحدةٍ، أطاحَ برأسِ الضبعِ.

ثم نادى الذئبَ وسألَه:

"هلْ صحيحٌ أيُّها الذئبُ أنَّ رائحةَ فمي سيئة جدًّا ؟"

قالَ الذئبُ في حماسٍ، وقدْ رأى رأسَ الضبعِ الطائرَ: "إطلاقًا أيُّها الأسدُ. إنَّها تذكِّرُني برائحةِ الوردِ."

زأرَ الأسدُ غاضبًا:

"أيُّها الكاذبُ المنافقُ !"

وبضربةٍ واحدةٍ، أطاحَ برأسِ الذئبِ.



وأخيرًا، طلبَ الأسدُ أن يستمعَ إلى رأى الثعلبِ، قائلاً له:

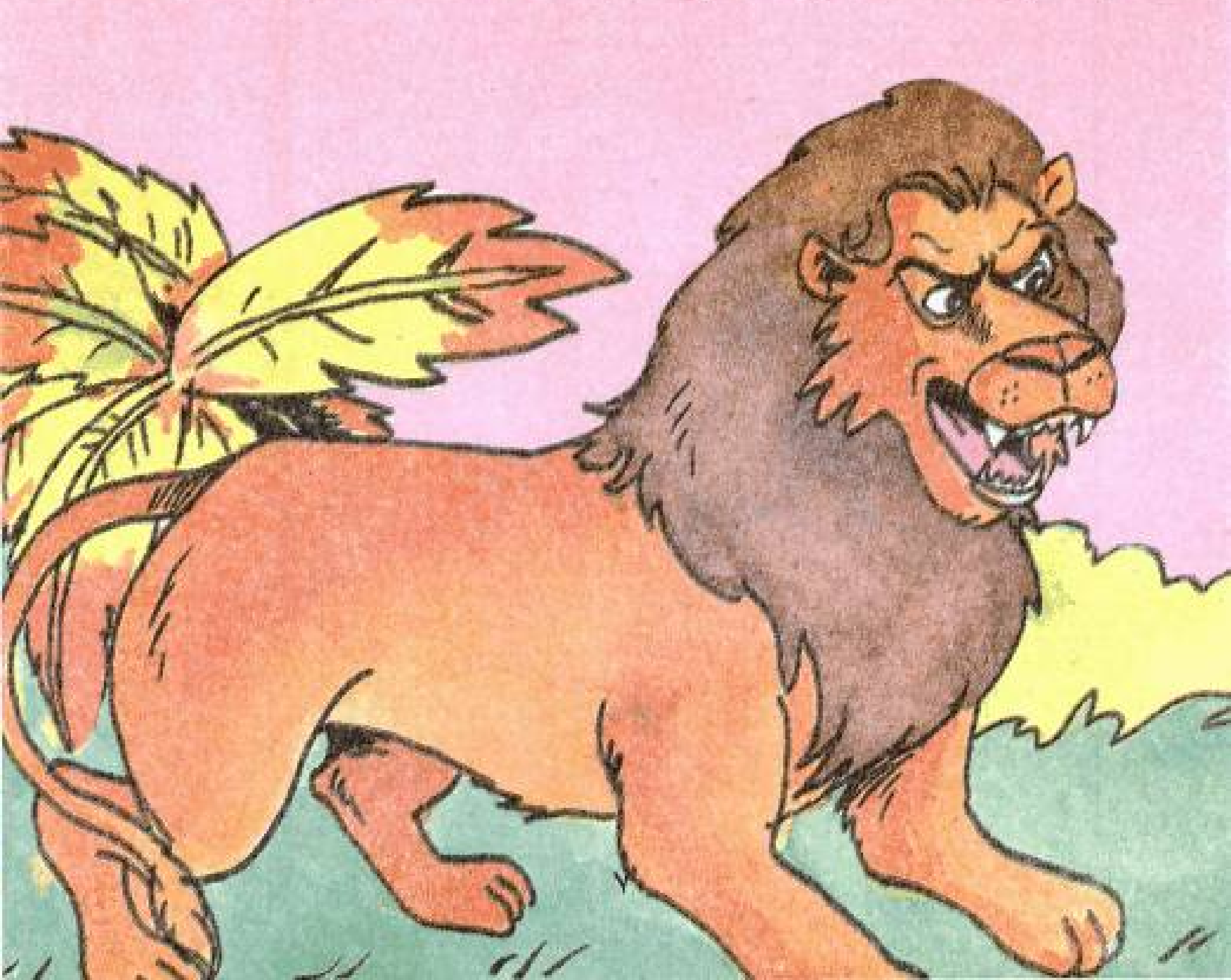
"أيُّها الحكيمُ بينَ الحيواناتِ، أخبِرْنى .. ما رأيُكَ فى رائحةِ فمى ؟"

تمهَّلَ الثعلبُ، ثم قالَ:

"كيفَ أستطيعُ أن أخبركَ عن ذلكَ يا سيدى الأسدَ، وقد أصابنى بردٌ منذ عدَّةِ أيامٍ، فقدتُ معه حاسّةَ الشمِّ تمامًا ؟ !"

سمعَ شيخٌ حكيمٌ هذه القصةَ فقالَ:

"إذا استقبلْنا وجهةَ نظرِ مَنْ نطلبُ رأيَهم بالثورةِ والعنفِ، خلقنا جيلاً جبانًا منافقًا، لا رأيَ له ولا شجاعةَ عندَهُ."



جحا والإمبراطور

تقولُ الحكاياتُ الشعبيّةُ إن "تيمورلنك"، الإمبراطورَ المغوليَّ الذى امتدَّ سلطانُهُ فى نهايةِ القرنِ الرابعَ عشرَ الميلاديِّ من الأناضولِ غربًا إلى الهندِ شرقًا، وكانَ مشهورًا عنه القسوةُ الشديدةُ حتّى كرهَهُ الناسُ أشدَّ الكراهيةِ، اتّخذ من جحا نديمًا، يسمعُ منه الحكمةَ والفكاهاتِ.

وذاتَ يومٍ، ذهبَ الإمبراطورُ إلى الحمّامِ ليستحمَّ. وجحا من بينِ مرافقيهِ.

وعندما تهيّأَ الإمبراطورُ للحمّامِ بارتداءِ قطعةِ ملابسَ صغيرةٍ



حولَ وسطِهِ، سألَ جحا:

"بكم تشتريني الآنَ يا جحا، لو عرضوني عليْكَ في السوقِ؟"

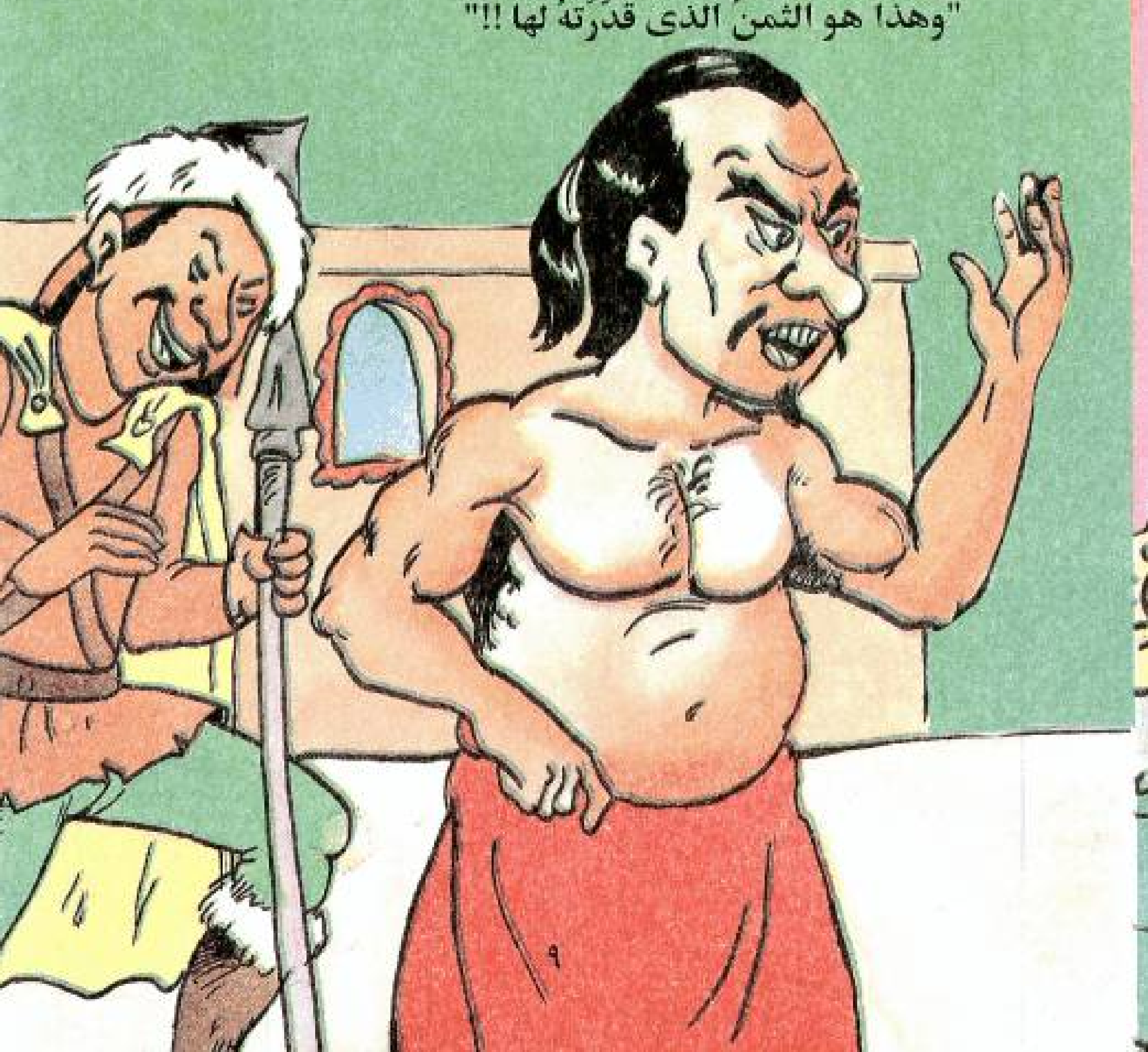
قالَ جحا: "بخمسينَ دينارًا."

صاحَ تيمور في دهشةٍ:

"هل جُنِنْتَ ؟! إن ثمنَ هذه القطعةِ الصغيرةِ من الملابسِ التي حولَ جسمي، تساوي وحدَها خمسين دينارًا."

وفي ابتسامةٍ خبيثةٍ قالَ جحا:

"وهذا هو الثمنُ الذي قدَّرْتُهُ لها !!"



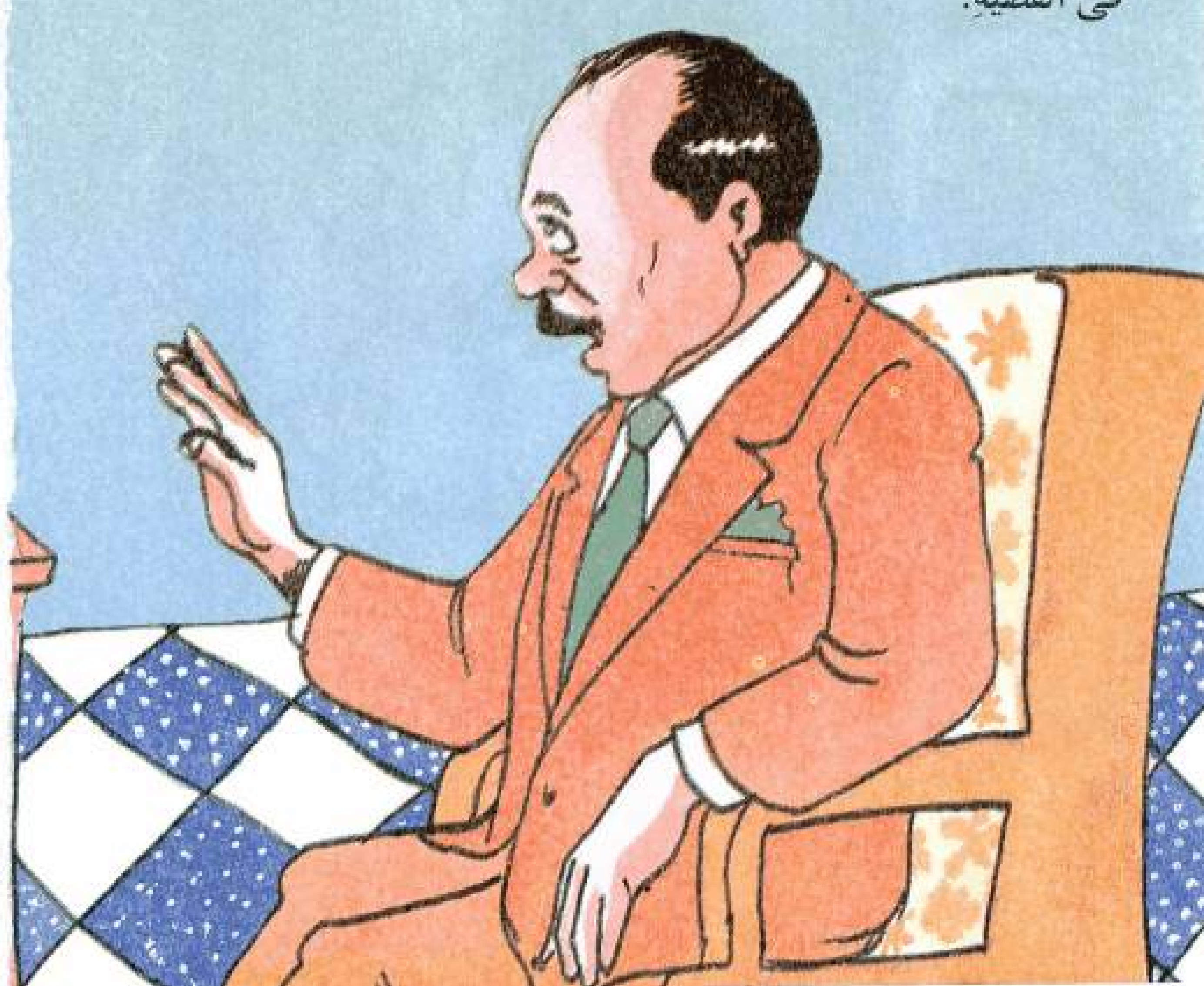
قضية مصنع

جلسَ صاحبُ المصنعِ الكبيرِ، يشرحُ إحدى القضايا المتعلقةِ بمصنعِهِ لمحامٍ مشهورٍ. ولمَّا انتهَى من حديثِهِ، تحمَّسَ المحامى، وقالَ فى ثقةٍ:

"إنَّها قضيةٌ موقفُكَ فيها قويٌّ جدًّا، ولا يمكنُ أن تَخْسَرَها."

هنا أجابَ صاحبُ المصنعِ:

"إذَنْ فلنْ نرفَعَ هذه الدعوى، لأنَّنى كنتُ أشرحُ مركزَ خصمى فى القضيةِ."



وأوضحَ صاحبُ المصنعِ سَببَ تصرُّفهِ هذا، فَقالَ:

"من المهمِّ أن تعرفَ مدى قوةِ خصمِكَ، بنفس درجةِ اهتمامِكَ بَأنْ تتعرَّفَ على قوتِكَ أنتَ نفسِكَ."



الأذى لمن نحب

أخذَ الفلاحُ بقرتَهُ إلى الحقلِ لتحرُثَه، وخرجَ معَ البقرةِ عِجلُها يجرِى وراءَها. وبدأَتِ البقرةُ تجرُ المحراثَ، فقالَتْ لابنِها:

"اذهَبْ يا ولدى خارجَ هذا الحقلِ والعَبْ، إلى أنْ أقومَ بعَملِى."

لكنَّ الصغيرَ، الذى كان يحبُّ أمهُ كثيرًا، رفضَ أنْ يفارقَها، وقالَ:

"اتركينى أبقَى معَكِ، حتَّى لا تشعرى بالوحشَةِ."

وارتاحَتِ الأمُّ الحنونُ لهذا الشعورِ الطيبِ من ولدِها، فسمحَتْ لهُ بالبقاءِ إلى جوارِها.

وأخذَتِ البقرةُ تجرُّ المحراثَ، وصغيرُها يمشِى إلى جوارِها. لكنَّها شعرَتْ بالقلقِ علَيْهِ خوفًا من سقوطِهِ أو تأخُرِه عنها، واضطرَّتْ لذلِكَ أن تبطِّئَ من سيرِها. كما أنَّها لم تستطعِ السيرَ فى خطوطٍ

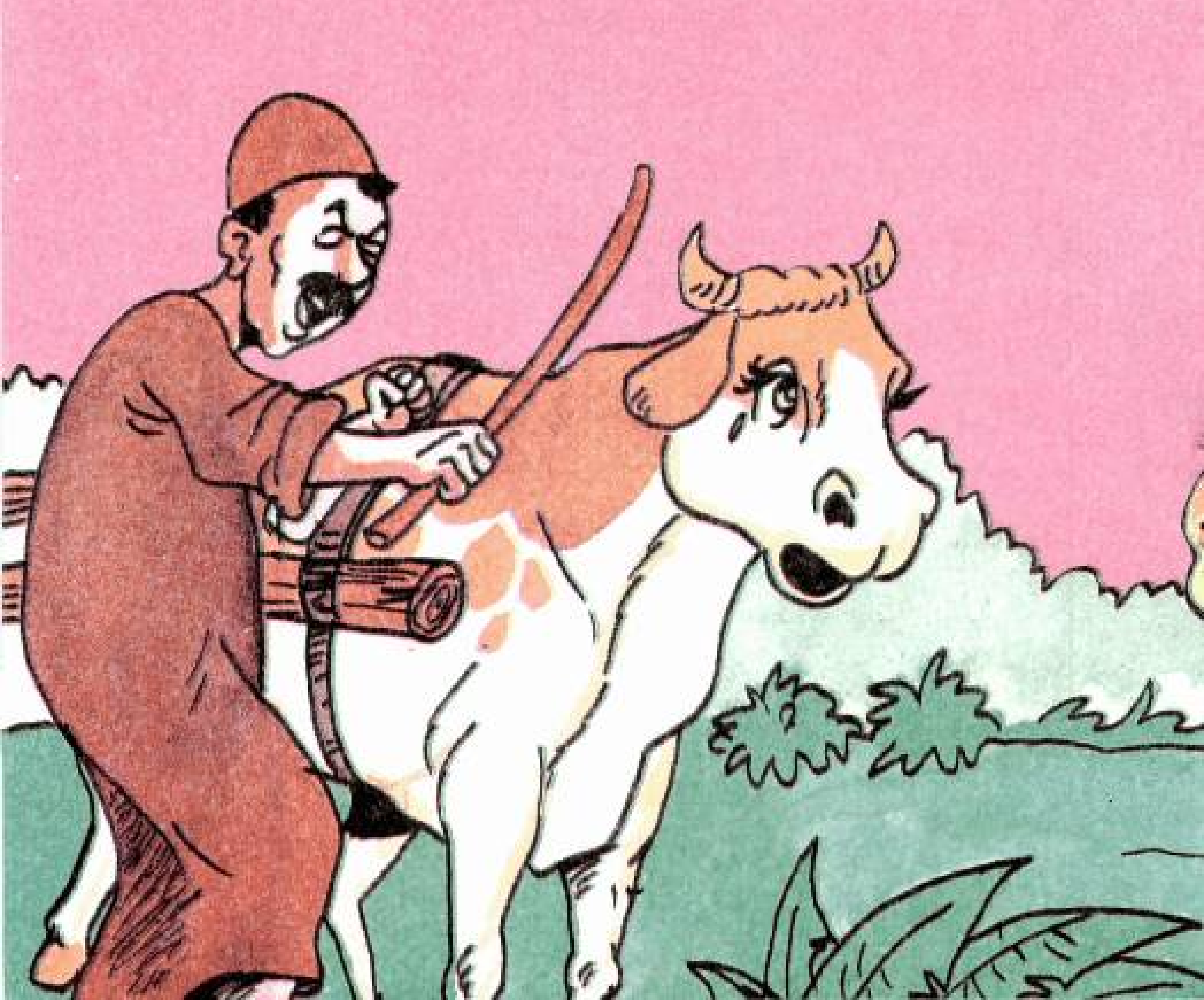


مستقيمةٍ. عندئذٍ غضبَ الفلاحُ، وانهالَ عليها ضربًا وصياحًا. وأصبحَ ذلك اليومُ من أقسَى الأيامِ على البقرةِ، إذ نالَتْ نصيبًا كبيرًا من الألمِ والألفاظِ القاسيةِ. عندئذٍ التفتَتِ البقرةُ إلى ولدِها، وقالَتْ:

"يا بُنَيَّ العزيزَ، لو كنتَ تحبُّ أمَّكَ حقًّا، فمِنَ الواجبِ عليكَ أن تبقَى بعيدًا عنهَا، حتَّى تخفِّفَ عذابَها".

سمعَ شيخٌ عجوزٌ هذه القصةَ فقالَ:

"قد ترتاحُ نفوسُنا للعواطفِ الزائدةِ، لكنْ لابدَّ أن نراعِيَ ألا تُسبِّبَ عواطِفُنا الأذى لمن نحبُّ."



وسيلة للتخفى

بعدَ اكتشاف "مدام كورى" وزوجِها للراديوم، وحصولِهما على جائزةِ نوبل، أصبحا من الشخصياتِ المشهورةِ، وأخذَ مراسلو الصحفِ يتابعونَهما فى كلِّ مكانٍ لمعرفةِ أخبارِهما ونشرِها.

ووجدَ الزوجانِ أن الشهرةَ ستُضيّعُ كثيرًا من وقتِهما الثمين، الذى خصّصاهُ للبحثِ والدراسةِ، فلم تتوقفْ محاولاتُهما للهروبِ من الشهرةِ.

وكان أفضلُ ما تلجأ إليها مدام كورى للتخفّى، وسيلةً سهلةً جدًا، هى أن تعيشَ حياةً بسيطةً، وترتدىَ ملابسَ عاديةً، فلا يمكن أن يظنَّ أحدٌ أن تلك السيدةَ الريفيةَ الشابةَ، وهى فى ملابسِها المتواضعةِ السوداءِ، هى نفسُها العالِمةُ الشهيرةُ الحائزةُ على أكبرِ جائزةٍ عالميةٍ فى العلوم.

وذاتَ يومٍ، سمعَ مراسلُ إحدى الصحفِ الأمريكيةِ أن الزوجَيْنِ يقضيانِ إجازتَهما فى إحدى قرى الصيّادينَ.

وعندَما وصلَ إلى القريةِ، سألَ عن الطريقِ إلى كوخِهما. وعندَ الكوخِ، وجدَ سيدةً شابةً، تجلسُ حافيةَ القدمَيْنِ على عتبةِ البابِ، فسألَها: "هل أنتِ مديرةُ هذا المسكنِ؟"

أجابَتْ: "أجل."

سألَ: "وهلِ السيدةُ موجودةٌ بالمنزلِ؟"

أجابَتْ: "كلاَّ .. إنها بالخارجِ."

سألَ: "هل تنتظرينَ رجوعَها قريبًا ؟"

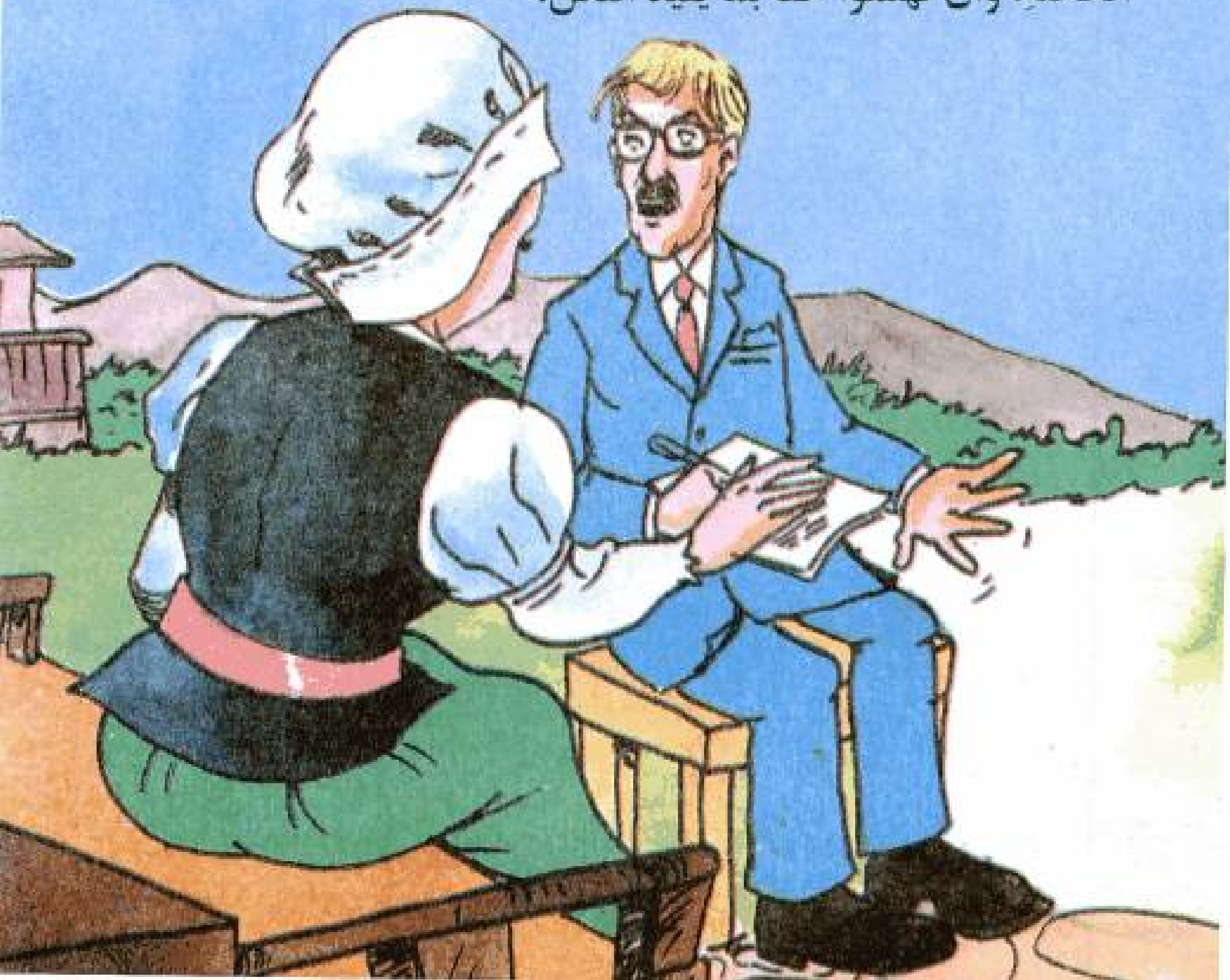
أجابَتْ: "لا أظنُّ ذلك."

عندئذٍ جلسَ المراسلُ على عتبةِ البابِ بجوارِها، وقالَ لها:

"هل يمكنُكِ أن تُخْبِرينى عن أىِّ شىءٍ من أمورِها الخاصةِ ؟"

فأجابَتْ مدام كورى:

"لا شىءَ عندى إلا رسالةً واحدةً، طلبَتْ منِّى أن أنقلها إلى مراسلى الصحفِ، وهى أن تُقلِّلوا من بحثِكم عن أخبارِ الناسِ الخاصةِ، وأن تهتمُّوا حقًّا بما يُفيدُ الناسَ."



الأسد والغزال والأرنب

وجدَ أسدٌ جائعٌ أرنبًا ينامُ بينَ الحشائشِ. وكانَ موشكًا على الفتكِ بهِ، لكنَّهُ لَمَحَ غزالاً يجرى.

فقالَ الأسدُ لنفسِهِ:

"سأجدُ فى هذا الغزالِ السمينِ طعامًا أفضلَ بكثيرٍ من الأرنبِ."

وسرعانَ ما تركَ الأرنبَ، وانطلقَ يطاردُ الغزالَ بأسرعِ مايستطيعُ.



واستمرَّتِ المطاردةُ وقتًا طويلاً، لكنَّ الغزالَ كان أسرعَ من الأسدِ، فاستطاعَ أن ينجُوَ بحياتِهِ.

قالَ الأسدُ في خيبةِ أملٍ:

"حسنًا ... يبدو أنه لابدَّ من الرجوعِ إلى الأرنبِ، والاكتفاءِ بهِ."

لكنه عندما عادَ إلى المكانِ الذي وجدَ به الأرنبَ، كان الصيدُ قدِ اختفَى !

زأرَ الأسدُ الجائعُ في ضيقٍ، وقد غُلِبَ على أمرِه، وقالَ:

"لقد أخطأتُ حقًّا عندما تركْتُ الأرنبَ يهربُ بعدَ أن حصلْتُ عليهِ فعلاً، واندفعْتُ في محاولةٍ فاشلةٍ للحصولِ على صيدٍ أفضلَ، لكنَّ الحصولَ عليه كان غيرَ مؤكَّدٍ."



أختـــه

تصلَ البائعُ ببيتِ الزبونِ، فردَّ عليْهِ صبيٌ صغيرٌ. سألَهُ البائعُ:

"هل والدُكَ أو أمُّكَ موجودانِ ؟"

أجابَ الصبيُ:

"كلا."

سألَ البائعُ:

"هل يوجدُ أحدُ آخرُ في المنزلِ غيرُكَ ؟"

أجابَ الصبيُ:

"توجَدُ أختي."

سألَ البائعُ:

"هل أستطيعُ أن أتحدَّثَ إليها ؟"

ومضَتْ فترةُ قصيرةُ، ثم عادَ صوتُ الصبيّ يقولُ في التليفون:

"إنني لا أستطيعُ أن أرفعَها من سريرِها الصغيرِ الذي تنامُ فيهِ."

بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها،
من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والعالمي.

